المحـــاضرة السادسة: مدرسة كوبنهاجن (هلمسليف) الأستاذة: وفاء دبيش

تمهيد:

نحاول في هذ المحاضرة التطرق إلى حلقة أخرى من الحلقات الأكثر تأثرا بما جاءت به لسانيات
ديسوسير ، فكانت امتدادا للكثير من مبادئها ، منتفضة على البعض الآخر متحدية مع أصحابها عوالم
أكثر تجريدا ودقة ، ثم ما فتئت أن تستقل بعديد الرؤى والتطبيقات الفعلية على خبايا اللسان الطبيعي
من أبرز روادها الدانماركي لويس هلمسليف.

1- المدرسة الغلوسيماتكية :

أسسها العالم اللساني الدانمركي " لويس يلمسليف " Hjelmsley Louis بكوبنهاغن، لذلك عرفت بمدرسة كوبنهاغن، وإن كان بعض الباحثين لا يعتبرها مدرسة بأتم معنى الكلمة، بل مجرد نظرية لسانية تعرف باسم "الغلوسيماتيك "Glossematique، وهذه الكلمة مشتقة من الكلمة الإغريقية: "غلوسة " Gloossa التي تعني اللغة، وقامت على كثير من مبادئ "سوسير " ومدرسة براغ" ، حيث اعتبرت اللغة غاية في حد ذاتها لا وسيلة لتحقيق الغاية المقصودة بالكلام، وكان يلمسليف" يثني على جهود "سوسير" ويعده المؤسس الأول للسانيات البنيوية، وعد أبحاثه على أنها استمرار ونضج أكثر دقة علميا لأفكار "سوسير [1] بل عد نفسه تلميذه

---

(1)ولد عام 1899م بكوبنهاغن ، ولقد كان لوالده الذي كان أستاذا للرياضيات ورئيسا لجامعة كوبنها عن أثر على نبوغه
في مجال اللسانيات ، وقد التحق بهذه الجامعة عام 1916م ، وعندما فرغ من دراسته الجامعية غادر وطنه طلبا للمعرفة
فدرس بلتوانيا في عام 1921م ويبراغ في عام 1923م، ثم باريس حيث اتصل بـ مايي " Meillet و" فندريس " Vendresوتابع محاضراتهما في اللسانيات تعزف خاصة على أفكار دي سوسير التي ساعدته على إرساء دعائم
نظريته الجديدة الغلوسيماتيك glossématique ، تأثر بالمنطق الرياضي والمنهج العلمي السائد أنذاك، خاصة المنطق النمساوي لـ كارتاب "Carmap ناقش رسالة دكتوراه بعنوان " دراسات بلطيقية في عام 1932م وشغل منصب أستاذ اللسانيات في جامعة كوبنها عن ، ثم خلف بيدرسن . "Pedersen الذي تتلمذ على يديه . عام 1937م
في كرسي اللسانيات المقارنة، وأثناء المؤتمر الدولي الثالث للسانيات الذي انعقد في كوبنها عن عام 1936. م كانت رغبة
التمايز عن علماء مدرسة براغ قد تجسدت بخلق مصطلح الغلوسيماتيك"، حيث تم توزيع نص قصير على المؤتمرين
بعنوان: "مختصر المخطط التمهيدي للغلوسيماتيك"، وفي عام 1938م أسس مع فيغو بروندال Viggo Brondal .
الذي تأثر بدوره بـ " أرسطو و سبينوزا و كانط وهو فدينج " مجلة"Acta linguistica " ، التي تحمل عنوانا آخر وهو" :

الوحيد والحقيقي، إلا أن توجهاته العلمية، واهتمامه بالمنطق الرياضي ومعرفته الواسعة باللغات القديمة والحديثة مكنته من صياغة لسانيات موسومة بالروح
الرياضية، فكانت "الغلوسيماتيك" إضافة نوعية للدراسات اللسانية المعاصرة.
ولم يعتمد "يلمسلف" في دراسة الوحدات اللسانية على مبدأ التقابل . وهو المفهوم الأساس في الدرس السوسيري . لأنّ هذا المبدأ في نظره يؤدّي إلى منح الوحدات اللسانية صفة الإيجابية بينما يعتبر الوحدة في غاية السلبية، أي أنّها لا تحدد نفسها بنفسها بل بمجموع العلاقات الشكلية التي تقيمها مع بقية وحدات اللغة. فالأهمية القصوى عنده تكمن أساساً في البحث عن طبيعة العلاقات التناسقية بين العناصر اللسانية التي تتشكل منها أي مدونة لغوية.

2- الأسس النظرية للجلوسيماتية:

تتألف النظرية الجلوسيماتية من جملة مكثفة من المفاهيم المتعالقة بشدة تأخذ موقعا مرحليا من الطرح، تشمل شروط النظرية ومبدأ التجريب وموضوع النظرية:

بالنسبة للنظرية يرى هلمسلايف ضرورة الاعتماد على الأسس الآتية: (1)

- الاعتماد على الخليج التحليلي الاستيطاني
- اللسان شكل وليس مادة
- الاهتمام بالمضمون كوجه ثان للعلامة اللسانية
- اللسان نوع خاص من النسق السيميائي أي نسق يتكون من عدة طبقات Plans في كل منها اختلاف بين الصور والمادة.

أما عن مبدأ التجريب، فإنه يشترط:

- أن يكون الوصف غير متناقض في تحليلاته ← مبدأ عدم التناقض Le principe de non-contradiction
- أن يكون الوصف ملما بكل الظواهر ← مبدأ الشمولية Le principe d'exhaustivité
- أن يكون الوصف بسيطا في معالجة الظواهر ← مبدأ البساطة Le principe de la simplicite :

ومما سبق يمكن تحديد موضوع النظرية اللسانية في:

ومنذ عام 1944م بدأت أعمال الحلقة اللسانية
Revue internationale de linguistique structurale
لكوبنهاغن تتوالى على منوال أعمال حلقة براغ، ومن أشهر مؤلفات يلمسليف" : " مبادئ النحو العام
Principes de
grammaire générale
مقدمة في نظرية اللغة" Prolégomènes à une théorie du langage ، ونشر
كذلك سلسلة من المقالات والدراسات التي جمعت لاحقاً في كتاب تحت عنوان. Essais linguistiques :

(1) مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية ، منهجيات و اتجاهات، ص 268، وكذلك.

4- نقد المدرسة الغلوسيماتية:

تقوم النقود التي يمكن توجيهها إلى هذه المدرسة هي:

-عدم تمثل بعض المبادئ التي دعت إليها مثل مبدأ البساطة والوضوح، حيث نلاحظ بأنّ النظرية التي تبنتها معقدة جدا وفي
بعض الأحيان غير واضحة.

-ازدحام المفاهيم وكثرتها مما يعيق المحلل اللساني على تتبعها وتمثلها بالشكل المطلوب.

-غرابة الجهاز الاصطلاحي الذي اعتمده هلمسلايف حيث نلاحظ بأنه يستعمل مصطلحات ذات الأصول الإغريقية ويستعملها استعمالا خاصا به.

-ابتكار مصطلحات جديدة لتوضيح مواقفه العلمية والتي لا يعرفها أحد من اللسانيين أو المعجميين، بل واثنا في كتاب مقدمات في الصفحات المائة الأولى هناك اكثر من مائة مصطلح جديد لم يبين مفاهيمه بالشكل الدقيق.

-الجمل والعبارات العلمية التي يستعملها معقدة جدًّا، فضلا عن استعمال عبارات مستوحاة من الإبستيمولوجيا وعلم النفس والمنطق والرياضيات.

-استعمال الرموز والعلاقات الجبرية تحتاج إلى إلمام واسع بالرياضيات الأمر الذي جعل أندري مارتنيه يرفض الجلوسيماتية ونظرية هلمسلايف أن تكون نظرية بالمفهوم العلمي لها.

خـــــــــــــاتمة:

على هذا الأساس يمكننا القول في الاخير أن " هذه النظرية تحتل عندها اللسانيات مكان الصدارة
من اهتماماتها، فإذا ثبتت نجاعتها كانت سبيلا إلى بقية العلوم الإنسانية الأخرى، ولكي يمكن قبول
نتائجها يجب أن تتفق والتجربة الفعلية وقد أسسها هلمسليف على ما سماه مبدأ Tempirismeالتجربة الشاهدة ولكي تتصف بهذه الخاصية يجب أن تكون خالية من كل تناقض وأن تتصف بالشمولية وتكون بسيطة سهلة الإدراك ما أمكن فالنظرية الاستقرائية التقليدية حسب هلمسليف تدعي الانطلاق من الجزء إلى الكل من المعطيات الخاصة إلى العامة) يعني القوانين المنطقية. وهي قبل كل شيء تلخيصية وتعميمية وهي لا تستطيع تجاوز الظاهرة اللسانية الخاصة فبعبارات مثل العامل والشرط والماضي والمفعول فيه والاسم والفعل والمبتدأ والخبر لا يمكنها أن تنطبق إلا في مجال الإعراب ولا يمكن قبولها كأقسام لسانية فهي إذا تتناقض مع الوصف اللساني
فالغلوسيماتيكية تنطلق من النص الملفوظ المعبر أو من جميع العبارات الملفوظة المجعولة للتعبير.
وهذا النص قابل للتقسيم إلى أنواع تكون بدورها قابلة للتقسيم إلى أصناف والصنف ينبغي أن لا يحمل

تناقضا وأن يكون شاملا فالأمر يتعلق بوصف المواد ذاتها ووصف العلاقات التي تجمع بينها والتي تسعى
اللسانيات إلى وصف علاقاتها وتحديدها. فالموضوع الوحيد والحقيقي للسانيات هو اللغة التي يوجه
البحث منها وإليها، فبنية النص اللساني الشاهد في نظر هلمسليف هي الموضوع الوحيد للسانيات .
بل سيمارس هذا التصور الذي طرحه هلمسليف تاثيرا ملحوظا في ما نجم عن السيميائيات عموما سواء
تعلق الأمر باوروبا أو حتى أمريكا الشمالي.